وأجروا اليها من بحار أكفهم * سحاب ردى لم يخل من قطره قطر
كان الجحافل التى قمن حولها * رواعد سخط وبلها النار والصخر
فاحرزتها بالسيف قهرا وهكذا * فتوحك فيما قد مضى كله قسر
غدت بشعار الاشرف الملك الذى * له الارض دار وهى من حسنها قصر
وأضحت بحمد الله ثغرا محمدا * تبيد الليالى والعدا وهو مفتر
وكانت قذى فى ناظر الدين فانجلى * وذخر الاهل الشرك فانعكس الامر

(حرف الدال)

(داود بن عيسى بن محمد بن أيوب) الملك الناصر صلاح الدين أبو المفاخر ابن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الكبير ابن أيوب (ولد) فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة بدمشق وتوفى سنة ست وخمسين وستمائة فى الطاعون طعن فى جنبه ودفن بسفح قاسيون فى تربة والده وكان رحمه الله معتنيا بتحصيل الكتب النفيسة ووفد عليه راجح الحلى ومدحه فوصل اليه منه ما يزيد على أربعين ألف درهم وأعطاه على قصيدة أخرى ألف دينار وكتب الملك الناصر داود الى وزيره فخر القضاة ابن بصاقة رحمه الله تعالى

ياليلة قطعت عمرا ظلامها * بمدامة صفراء ذات تأجج
بالساحل النامى روائح نشره * عن روضه المتضوع المتأرج
واليم زاه قد جرى تياره * من بعد طول تقلق وتموج
طورا يدغدغه النسيم وتارة * يكرى فتوقظه بنات الخزرج
والبدر قد ألقى سنا أنواره * فى لجه المتموج المتدبج
فكأنه اذ قد صفحة متنه * بشعاعه المتوقد المتوهج
نهر تلون من نضار بانع * يجرى على أرض من الفيروزج

(ومن شعره رحمه الله تعالى)

صبحانى بوجهه القمرى * واصبحانى بالسلسبيل الروى
بدر ليل يسعى بشمس نهار * مشبها بينا بناء شهى
واعجبا لاجتماع شمس وبدر * فى سنايا سنا كمال بهى
ان تبدت بوجهها ذهبيا * قلت هذا من وجهه الفضى
ياولوعا بالنبل أصميت قلبى * بسهام من لحظك البابلى

رشقته من حاجبيك سهام * منتضاة احسن بها من قسى

(ومن شعره أيضا رحمه الله)

لو عاينت عيناك حسن معذبى * مالمتنى ولكنت أول من عذر
عين الرشا قد القنا ردف النقا * شعر الدجى شمس الضحى وجه القمر

(ومما ينسب اليه وهو غاية)

بأبى أهيف اذا رمت منه * ثم ثغر يصدنى عن مرامى
قد حمى خده بسور عذار * مقلتاه أضحت عليه مرامى

(وله أيضا رحمه الله)

تراخيت عنى حين جد بى الهوى * وجربت صبرى عند ما فقد الصبر
فلو عاينت عيناك فى الليل حالتى * وقد هزنى شوقى وأقلقنى الفكر
رأيت سليما فى ثياب مسلم * ومستشعر القدضم شرسوفه الشعر

(وقال أيضا غفر الله له)

اذا عاينت عيناى أعلام جلق * وبانت من القصر المشيد قبابه
تيقنت أن البين قد بان والنوى * ناى شحطها والعيش عاد شبابه

(وله أيضا رحمه الله)

طرفى وقلبى قاتل وشهيد * ودمى على خديك منه شهود
يا أيها الرشا الذى لحظاته * كم دونهن صوارم وأسود
من لى بطيفك بعد ما منع الكرى * عن ناظرى البعد والتسهيد
وأنا وحبك لست أضمر توبة * عن صبوتى ودع الفؤاد يبيد
وألذ ما لاقيت فيك منيتى * وأقل ما بالنفس منك أجود
ومن العجائب أن قلبك لم يلن * لى والحديد ألانه داود

(وعلى الجملة) فانه لم يكن مسعود الحركات لانه قضى عمره فى أسوإ حال مشرد عن الاوطان معكوس المقاصد وقيل انه كان اذا دخل فى الشراب وأخذ السكر منه يقول أشتهى أن أرى غلامى فلانا طائرا فى الهوى فيرمى ذلك المسكين فى المنجنيق ويراه وهو فى الهوى فيضحك ويشرب ويقول أشتهى أن أشم روائح فلان وهو يشوى فيحضر ذلك المعثر ويقطع لحمه ويشوى وهو يضحك من فعلهم بذلك المسكين وله من هذه الافعال الردية أنواع كثيرة جمة وفيه يقول جمال الدين

ابن مطروح

ثلاثة ليس لهم رابع * عليهم معتمد الجود
الغيث والبحر وعزهما * بالملك الناصر داود
(رحمه الله تعالى وعفا عنه)

(داود بن يوسف بن عمر بن رسول التركماني) الملك المؤيد هزبر الدين ملك اليمن ملكه نيفا وعشرين سنة ومات في ذي الحجة سنة احدى وعشرين وسبعمائة وكان قد تعنى وحفظ كفاية المحفظ ومقدمة ابن بابشاد ونخب التنبيه وطالع وسمع من المحب الطبري وغيره واشتملت خزانته على مائة ألف مجلد وكان محبا للخير يزور الصالحين وقدم عليه عز الدين الكولمي ومعه من المسك والحرير والصين ما أدى عليه ثلثمائة ألف درهم وأنشأ المؤيد قصرا بديع الحسن عديم المثال ولما مات تولى ابنه المجاهد واضطرب ملك اليمن مدة وتمكن الملك الظاهر بن المنصور وقبضوا على المجاهد ثم مات المنصور وكان دينار حيما فدار الامر مع المجاهد واستولى على قلعة تعز ثم قوى أمره وأباد اضداده (وقال) الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني يمدح المؤيد وقد ركب فيلا

الله أولاك يا داود مكرمة * ورتبة ما أتاها قبل سلطان
ركبت فيلا وظل الفيل ذا رهج * مستبشرا وهو بالسلطان فرحان
لك الاله أذل الوحش أجمعه * هل أنت داود فيه أم سليمان

(حرف الراء)

رائع الحلى من شعره

ماء الجفون بوجهه مذ أشرقا * كم ناظر بدموعه قد أشرقا
رشأ يفوق عن قسي حواجب * نبلا بغير مقاتلي لا يتقى
ثمل المعاطف لم يزر قباؤه * الا على مثل القضيب وارشقا
أنا من تمادى هجره في مأتم * فاعجب لخد بالدموع تخلقا
كالبدر يسري في نجوم قلائد * متبلج من فوق غصن في نقا
لم يكف ضعف الخصر عن ارداف * حتى اعتدى بعيوننا متمنطقا
أجرى على عاداته دمعي ولو * كشف الظلامة رد ذاك المطلقا

ورأى